حق الأطفال في فهم رسالة الإسلام

الحمد لله الذي أكرم الصغير ووصَّى بحق الكبير، وأعطى على القليلِ الكثيرَ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ملجأنا في كل أمر عسير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أولى بنا من أنفسنا وجدير، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام أولي الخير الوفير.

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام،،،

ففهم الأطفال لرسالة الإسلامة حقٌّ، لا يقل قيمةً ولا يتأخر رتبةً عن حقهم في توفير الأمن والغذاء والكساء، ونحن على يقين بأن كل إنسان مسسئول عن نفسه وعمن يعول، وصدق الله حيث يقول (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) سورة التحريم (6)، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي j قال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته) متفق عليه

وأطفال اليوم هم شباب الغد وقادة الأمة فيما بعد، وأن نأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والفلاح مطلب ديني وحق وطني وقيمة مجتمعية وإثراء لثروة الأمة، قال j (وإن لولدك عليك حقا) صحيح مسلم، فيبدأ المسلم بتربيتهم على العقيدة الصحيحة، ثم العبادات المفروضة، لا سيما الصلاة حيث يقول النبي j (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) الترمذي، ونلاحظ من نص الحديث التدرج في تعليم الصلاة فيبدأ في المرحلة الأولى وهو ابن سبع، سواء كان ولدًا أوبنتًا ويصحبه إلى المسجد حتى يعتاد الصلاة، وتصير عادة لديه، ثم تأتي المرحلة الثانية بأساليب الثواب والعقاب، ويلزم لأداء الصلاة حفظ اليسير من القرآن كبعض السور القصيرة، وقد أقبلت إجازة نصف العام الدراسي فمن الممكن أن تكون فرصة سانحة لنا لنعلم أولادنا، ولنغتنم وجود فرصة لتعلم العلم الديني في المسجد على يد إمام المسجد.

وقد حوى القرآن الكريم كثيرًا من النماذج الرائدة كمثل في تعليم الأطفال وبيان حقهم في فهم رسالة الإسلام، وفي كل قصة مثل يُروَى، وموعظة وعبرة:

أ- سيدنا نوح عليه السلام وبركة معيَّة الصالحين

يحكي لنا القرآن الكريم قصة نوح عليه السلام وموقفه مع أحد أولاده الذي حاد عن الحق قال تعالى **﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ 42 قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود: 42-43]** هكذا قال له (معنا) أي مع المؤمنين الصالحين، ونهاه عن معيَّة الكافرين (ولا تكن مع الكافرين).

ب- خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ووصية الإيمان

قال الله عزوجل عنه ﴿**إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 131 وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ **[البقرة: 131-132]**

فلم تنصرف هِمَّته إلى الوصية باكتناز المال ولا وفرة العقارات وربح التجارات، فهذه أقل مكانة من الوصية الأعلى والأغلى الوصية بدين الله؛ فالدين أولى وأغلى مما سواه.

ج- يعقوب عليه السلام والاستعانة بحفظ الأسرار وصيانة النعم عن الحاقدين والحاسدين

يحكي لنا القرآن موقفه مع ابنه يوسف عليه السلام حين قصَّ عليه رؤياه، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ **[يوسف: 5]** فمن سنة الحبيب j أن نعلم أبناءنا أن يستعينوا على حوائجهم بالسر والكتمان؛ فإن كل ذي نعمة محسود، لا أن نتباهى ونتفاخر على وسائل التواصل بنشر طعامنا وشرابنا وملبسنا وأسرار أبنائنا.

د- لقمان الحكيم الرجل الصالح والجمع بين الأمر بحقوق الله وحقوق العباد

كان من وصايا هذا العبد الصالح لابنه ﴿**يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ ومنها: ﴿**يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ 17 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾ **[لقمان: 17-18]** نحن بحاجة أن نغرس في أطفالنا تلك القيم العظيمة التي من خلالها يفهمون الإسلام حق الفهم

(1) نعلمهم قول النبي j لابنته فاطمة رضي الله عنها (يافاطمة اعملي لله خيرا فإني لا أغني عنك من الله شيئا يوم القيامة) صحيح البخاري. وهذه بَضعَة الرسول وقطعة منه فكيف الحال بنا؟

(2) نعلمهم وصيته j لابن عباس حيث قال له: (ياغلام احفظ الله يحفظك ،احفظ الله تجده تجاهك،إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) الترمذي

(3) نعلمهم الذوق الإسلامي في الطعام والشراب كما في وصيته j لربيبه عمر بن أبي سلمة حيث قال له (ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) متفق عليه، وحبذا لو جمعنا لأبنائنا مدخرات العلم وكنوز الفهم ومقتنيات الصلاح؛ فاستثمارنا في أبنائنا خير نماء يزكو ويربو خيره في الدين والدنيا والآخرة، أسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأن يكتبنا من الفائزين

كتبه فضيلة الشيخ / محمد أحمد زين خليفة مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل